قبة الصخرة المشرفة

تعتبر قبة الصخرة المشرفة إحدى أهم المعالم المعمارية الإسلامية في العالم: ذلك أنها إضافة إلى مكانتها وقدسيتها الدينية، تمثل أقدم نموذج في العمارة الإسلامية من جهة. ولما تحمله من روعة فنية وجمالية تطوي بين زخارفها بصمات الحضارة الإسلامية على مر فتراتها المتتابعة من جهة أخرى. حيث جلبت انتباه واهتمام الباحثين والزائرين وجميع الناس من كل بقاع الدنيا لما امتازت به من تناسق وانسجام بين عناصرها المعمارية والزخرفية حتى اعتبرت آية في فن الهندسة المعمارية.

تتوسط قبة الصخرة المشرفة تقريباً ساحة الحرم الشريف، حيث تقوم على فناء (صحن) يرتفع عن مستوى ساحة الحرم حوالي ٤ م، ويتوصل إليها من خلال البوائك (القناطر) التي تحيط بها من جهاتها الأربع.

بنى هذه القبة المباركة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦ هجرية/ ٦٨٤ – ٧٠٥ ميلادية)، حيث بدأ العمل في بنائها سنة ٦٦ هجرية/ ٦٨٥ ميلادية، وتم الفراغ منها سنة ٧٢ هجرية/ ٦٩١ ميلادية. وقد أشرف على بنائها المهندسان العربيان رجاء بن حيوة وهو من بيسان في فلسطين ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان وهو من القدس[١].

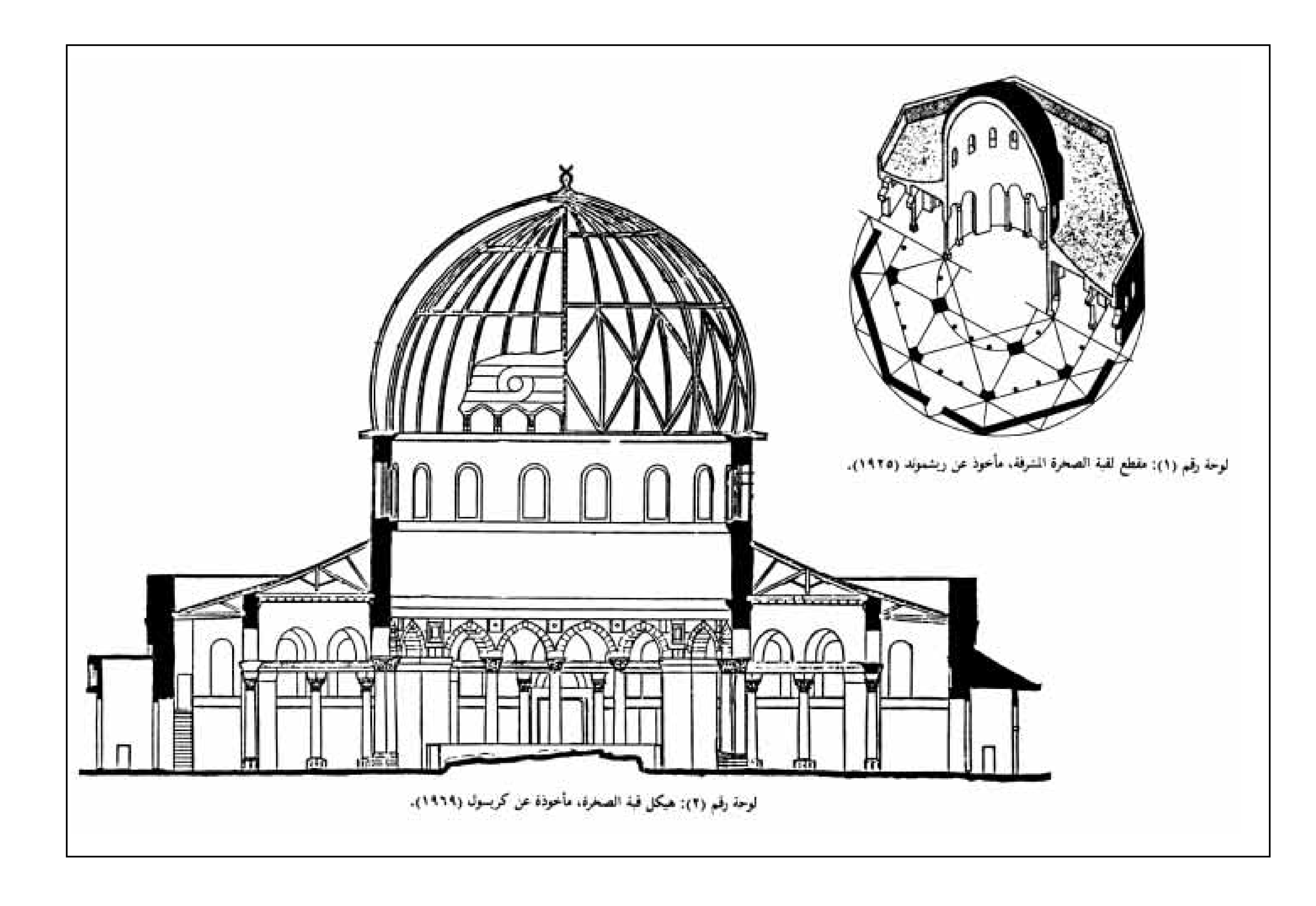
وقد وضع تصميم مخطط قبة الصخرة المشرفة على أسس هندسية دقيقة ومتناسقة تدل على مدى إبداع العقلية الهندسية الإسلامية، حيث اعتمد المهندس المسلم في تصميم هيكلها وبنائها على ثلاث دوائر هندسية ترجمت بعناصر معمارية لتشكل فيما بعد هذا المعلم والصرح الإسلامي العظيم. وأما العناصر المعمارية الثلاثة التي جاءت محصلة تقاطع مربعين متساويين فهي: القبة التي تغطي الصخرة وتحيط بها، وتثمينتين داخلية وخارجية تحيطان بالقبة نتج فيما بينهما رواق داخلي على شكل ثماني الأضلاع[٢]. (انظر لوحة رقم ١، ٢).

فأما القبة التي جاءت بمثابة الدائرة المركزية التي تحيط بالصخرة فإنها تجلس على رقبة تقوم على أربع دعامات حجرية (عرض كل منها ثلاثة أمتار) واثني عشر عموداً مكسوة بالرخام المعرق، تحيط بالصخرة بشكل دائري ومنسق بحيث يتخلل كل دعامة حجرية ثلاثة أعمدة رخامية. وتتكون القبة من طبقتين خشبيتين داخلية وخارجية وقد نصبتا على إطار خشبي يعلو رقبة القبة. كما زينت القبة من الداخل بالزخارف الجصية المذهبة، وأما من الخارج فقد صفحت بالصفائح النحاسية المطلية بالذهب.

وأما رقبة القبة فقد زينت من الداخل بالزخارف الفسيفسائية البديعة، كما فتح فيها ست عشرة نافذة لغرضي الإنارة والتهوية.

وأما التثمينة الداخلية فتحتوي على ثماني دعامات حجرية يتخللها بين كل دعامة وأخرى عمودان من الرخام تعلوها عقود نصف دائرية متصلة ببعضها البعض بواسطة جسور خشبية مزخرفة، حيث زينت هذه العقود بالزخارف الفسيفسائية المطلية بالذهب.

وأما التثمينة الخارجية فتتألف من ثماني واجهات حجرية، فتح في أربع منها المقابلة للجهات الأربع باب. كما فتح في كل واجهة منها خمسة شبابيك. وقد كسيت الواجهات من الداخل بالبلاط الرخامي الأبيض. وأما



لوحة رقم (١): مقطع لقبة الصخرة المشرفة، مأخوذ عن ريتشموند (١٩٢٥).

لوحة رقم (٢): هيكل قبة الصخرة، مأخوذة عن كريسول (١٩٦٩).

من الخارج فقد كسي القسم السفلي للواجهات بالبلاط الرخامي الأبيض. وأما من الخارج فقد كسي القسم السفلي للواجهات بالبلاط الرخامي الأبيض والقسم العلوي بالقاشاني، علما بأنها كانت مكسوة بالفسيفساء المزخرفة في الفترة الأموية(٣). وكما تم تغطية سقفي الرواقين الممتدين من التثمينة الخارجية وحتى القبة بجمالونات خشبية صفحت من الداخل بألواح خشب دهنت وزخرفت بأشكال مختلفة، وأما من الخارج فقد صفحت بألواح من الرصاص.

وأما القياسات الهندسية لأبعاد القبة فقد جاءت على النحو التالي:

قطر القبة الداخلي (٢٠٫٤٤م) وارتفاع رقبتها (١٩٫٨م). قطر المبنى بشكل عام (٥٢م) وارتفاعه (٥٤م). وأما أضلاع المثمن فيبلغ طول كل منها (٢٠٫٦٠م) على ارتفاع (٩٫٥م). علماً بأن أبعاد الصخرة المشرفة نفسها (١٧٫٧٠م و ١٣٫٥٠م)(٤). ويقوم أسفل الصخرة المشرفة كهف صغير يعرف بالمغارة، مربع الشكل تقريباً (٤٫٥م٢) ومتوسط ارتفاعه ٣م. وقد أقيم في جهته القبلية محرابان، أحدهما وهو الواقع في الجانب الشرقي للمغارة يعود في تاريخه للفترة الأموية والثاني في الجانب الغربي لها والذي يعود تاريخه لفترات متأخرة.

تاريخ بناء قبة الصخرة المشرفة

الأمويون هم من بنى قبة الصخرة

لقد بات معروفاً تماماً أنه تم الفراغ من بناء قبة الصخرة المشرفة عام ٧٦ هجرية/ ٦٩١ ميلادية أي في فترة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٦٨ هجرية/ ٦٨٤ – ٧٠٥ ميلادية)، وذلك حسب النص المادي والموجود حتى يومنا الحاضر والذي يتمثل بالنقش التذكاري المعمول من الفسيفساء المذهبة بالخط الكوفي الأموي والواقع أعلى التثمينة الداخلية للقبة في الجهة الشرقية الجنوبية منها[٥].

يقول النص: « . .بنى هذه القبة عبد الله عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه. . . »، وهنا لا بد للقارىء أن يتساءل كيف تداخل اسم « المأمون » الخليفة العباسي (١٩٨ – ٢١٨ هجرية/ ٨١٣ – ٨٣٣ ميلادية) مع التاريخ ٧٢ هجرية.

والجواب هنا أنه أثناء أعمال الترميم التي جرت في فترة الخليفة العباسي المأمون، قام أحد الفنيين بتغيير اسم « عبد الملك » الخليفة الأموي مؤسس وباني قبة الصخرة، ووضع مكانه اسم « المأمون » ولكنه نسي أن يغير التاريخ حيث تم اكتشاف الأمر بسهولة، ولا نظن هنا أنه كان للمأمون رأياً في هذا الأمر، وإنما جاء الأمر من قبيل الصدفة على يدي أحد الصناع.

ولكننا نقول حتى ولو تم تغيير التاريخ فإنه من الصعب القبول به: ذلك أن التحليل المعماري لمخطط قبة الصخرة يعود بعناصره وزخارفه إلى الفترة الأموية[٦] وليست العباسية إضافة إلى ما ورد في المصادر التاريخية[٧] من نصوص تؤكد على أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان هو نفسه الذي قام ببناء هذه القبة وصرف على بنائها خراج مصر لسبع سنين.

فلو أجرينا حسابات للمبالغ الطائلة التي أنفقت لبناء هذا المعلم الحضاري، والذي رصد لبنائه خراج أكبر ولاية إسلامية (مصر) ولمدة سبع سنوات فإننا سنجدها اليوم تقدر بملايين الدولارات. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على الاستقرار والرخاء الذي كان يعم الخلافة الإسلامية في الفترة الأموية والتي تعكس تأثير القوة الاقتصادية لهذه الخلافة الإسلامية الحديثة أمام الامبراطوريتين العظميين البيزنطية والفارسية في ذلك الوقت.

وهذا يقودنا إلى السؤال عن السبب الكامن خلف بناء قبة الصخرة بهذه الفخامة والعظمة، فمما لا شك فيه أن السبب المباشر في بناء هذه القبة هو السبب الديني حيث لولا وجود « الصخرة » بالتحديد التي عرج عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حسب ما هو مثبت في العقيدة الإسلامية لما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والروايات التاريخية المنقحة، فلولا وجود هذه الصخرة كرمز ديني إسلامي ارتبطت بمعجزة الإسراء والمعراج لما قدم الخليفة عبد الملك بن مروان ليشيد هذه القبة فوقها.

وهذا يجعلنا نستبعد التبرير السياسي الذي أورده اليعقوبي[٨]، واتهم فيه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بنية تحويل قبلة الحجاج عن الكعبة المشرفة في مكة المكرمة إلى الصخرة في بيت المقدس مانعاً في ذلك مبايعة الحجاج لعبد الله بن الزبير في مكة. إذ لا يخفى عن بال كل فطين شيعية المؤرخ اليعقوبي ومدى معارضته

للخلافة الأموية التي أكثر من تشويه صورتها أمام الخلافة العباسية.

فليس من المنطق إذن أن نقبل رواية مدسوسة على الخليفة الذي حكم فترة تزيد عن العشرين سنة وعرف عنه خلالها الحزم والحكمة السياسية وقوة الإرادة وبعد النظر والاهتمام بالعقيدة الإسلامية، فكيف يعقل لخليفة في مثل هذه الصفات وصاحب تاريخ عظيم، أن يقدم على التلاعب بركن من أركان الإسلام (الحج) بهذه البساطة التي يرويها اليعقوبي.

ولكننا نتساءل هل كان ضروريا أن يبنيها بهذه العظمة والفخامة، إذ كان يستطيع أن يبنيها بشكل أبسط وغير مكلف، ولكن إذا أمعنا النظر بالظروف التي أحاطت بتلك الفترة عشية بناء القبة وحللناها نجد أنه كان لا بد لأمير المؤمنين الخليفة عبد الملك بن مروان أن يبني هذه القبة بهذا الشكل لإظهار عظمة وقوة الخلافة الإسلامية الحديثة في حينها أمام القوتين العظميين الفرس والروم. ذلك أنه إبان الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام، كان السكان في هذه البلاد إما نصارى أو وثنيين ومنهم من دخل الإسلام مع الفتوحات، ولكنهم بقوا ضعفاء الايمان فكيف لا وهم اعتادوا على رؤية الحضارة البيزنطية تتألق من خلال مبانيها الفخمة مثل الكنائس والقلاع وخاصة كنيسة القيامة في القدس الشريف وكنيسة المهد في بيت لحم[٩]. فما كان للخليفة الأموي إلا أن يبني هذه القبة العظيمة محاكياً فيها العمارة البيزنطية ليبين ويثبت للسكان مدى قوة الدولة الإسلامية الجديدة.

وقد أكد هذا السبب المؤرخ الجليل المقدسي المتوفي عام ٩٨٥م حينما وضحه أثناء مناقشته مع عمه (البنّاء) بخصوص العمارة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وولده الوليد، حيث يقول في ذلك ما نصه على لسان عمه[١٠]: «... ألا ترى أن عبد الملك لما رأى عظم قبة القمامة (القيامة) وهيئتها خشي أن تعظم في قلوب المسلمين فنصب على الصخرة قبة على ما ترى...».

المسلمون والمحافظة على قبة الصخرة

وقد اهتم المسلمون برعاية وعناية قبة الصخرة المشرفة، على مر الفترات الإسلامية المتعاقبة. وبخاصة بعد ما كان يحدث بها من خراب جراء التأثيرات الطبيعية مثل الهزات الأرضية والعواصف والأمطار والحرائق. فلم يتأخر أي خليفة أو سلطان في ترميمها والحفاظ عليها.

العباسيون

إن ما شاع عن العباسيين أنهم لم يهتموا بالحرم الشريف وعمارته ليس صحيحاً، فقد أشرنا سابقاً إلى أنهم حافظوا قدر استطاعتهم على عمارته، ولكن على ما يبدو دون تغيير ملموس في ذلك الطابع المعماري الذي نفذه الأمويون، فقد قام الخليفتان المنصور والمهدي بترميم المسجد الأقصى المبارك بعد الخراب الذي أصابه جراء الهزات الأرضية التي حدثت في تلك الفترات والذي سنأتي على شرحه لاحقاً.

ففي سنة ٢١٦ هجرية / ٨٣١ ميلادية، زار الخليفة العباسي المأمون (١٩٨ – ٢١٨ هجرية / ٨١٣ – ٨٣٣ ميلادية) بيت المقدس وكان قد أصاب قبة الصخرة شيءٌ من الخراب فأمر بترميمه وإصلاحه، والأمر تطور على ما يبدو ليصبح مشروع ترميم ضخم اشتمل على قبة الصخرة المشرفة، مما حدى بالمأمون أن يضرب فلساً يحمل اسم القدس لأول مرة في تاريخ مدينة القدس وذلك في سنة ٢١٧ هجرية كذكرى لإنجاز ترميماته تلك.

وفي عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥ – ٣٢٠ هجرية / ٩٠٨ – ٩٣٢ ميلادية)، في سنة ٣٠١ هجرية / ٩١٣ ميلادية، تمت أعمال ترميمات خشبية في قبة الصخرة اشتملت على اصلاح قسم من السقف وكذلك عمل أربعة أبواب خشبية مذهبة بأمر من أم الخليفة المقتدر، حيث تم الكشف عن ذلك من خلال شريط كتابي مكتوب بالدهان الأسود وجد على بعض الأعمال الخشبية في القبة، حيث كتب عليها ما نصه(١١) :

«بسم الله الرحمن الرحيم. بركة من الله لعبد الله جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين حفظه الله لنا، مما أمرت به السيدة أم المقتدر بالله نصرها الله، وجرى ذلك على يد لبيد مولى السيدة، وذلك في سنة إحدى وثلثماية».

الفاطميون

وفي الفترة الفاطمية تعرضت فلسطين لهزات أرضية عنيفة: منها التي حدثت سنة ٤٠٧ هجرية / ١٠١٦ ميلادية، والتي أدت إلى إصابة قبة الصخرة واتلاف بعض أجزاء القبة الكبيرة(١٢)، حيث بدىء بترميمها في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦ – ٤١١ هجرية / ٩٩٦ – ١٠٢١ ميلادية) واستكمل في عهد ولده الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله (٤١١ – ٤٢٧ هجرية / ١٠٢١ – ١٠٣٦ ميلادية). وقد اشتملت الترميمات على القبة وزخارفها وتمت على يدي علي بن أحمد في سنة ٤١٣ هجرية / ١٠٢٢ ميلادية، وذلك حسب ما ورد في الشريط الكتابي الواقع في الدهليز الموجود في رقبة القبة(١٣).

الاحتلال الصليبي

لقد عانت قبة الصخرة كثيراً مثلما عانت معظم المساجد الإسلامية في فلسطين من الاحتلال الصليبي.

فعندما احتل الصليبيون بيت المقدس سنة ٤٩٣ هجرية / ١٠٩٩ ميلادية، قاموا بتحويل مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة عرفت بذلك الوقت باسم «هيكل السيد العظيم Temple Domini»(١٤). فانتهكوا قدسيتها وبنوا

فوق الصخرة مذبحاً ووضعوا فيها الصور والتماثيل. مبيحين في ذلك ما حرمه الإسلام في أماكنه المقدسة.

ومن الطريف بالأمر أن قساوسة ذلك الوقت اعتادوا على المتاجرة بأجزاء من الصخرة، كانوا يقتطعوها من الصخرة ليبيعوها للحجاج والزوار ليعودوا بهذه القطع إلى بلادهم بحجة التبرك والتيمن بها. وعلى ما يبدو أنها كانت تجارة رابحة جداً للقساوسة، حيث كانوا يبيعون تلك القطع بوزنها ذهباً، الأمر الذي حدى بملوك الفرنج إلى كسوة الصخرة بالرخام وإحاطتها بحاجز حديدي مشبك لحمايتها والإبقاء عليها خوفاً من زوالها إذا استمر القساوسة بهذه التجارة(١٥).

الأيوبيون

ولم يشأ الله عز وجل أن يطيل معاناة قبة الصخرة المشرفة من ذلك الاحتلال الغاشم، حتى هيأ سبحانه وتعالى القائد الجليل صلاح الدين (٥٦٤ – ٥٨٩ هجرية / ١١٦٩ – ١١٩٣ ميلادية) لتحرير فلسطين واستردادها من الصليبيين سنة ٥٨٣ هجرية / ١١٨٧ ميلادية(١٦).

وبذلك تطهرت قبة الصخرة المشرفة من النجس الذي كان عالقاً بها، حيث قام صلاح الدين بإعادتها إلى ما كانت عليه قبل الصليبيين وإزالة جميع بصماتهم التي وضعوها عليها، فقد قام بإزالة المذبح الذي أضافوه فوق الصخرة والبلاط الرخامي الذي كسوا به الصخرة والصور والتماثيل، وكذلك أمر بعمل صيانة وترميم لما يحتاجه المبنى، حيث تم تجديد تذهيب القبة من الداخل وذلك حسب ما نجده اليوم مكتوباً من خلال الشريط الكتابي الواقع بداخل القبة والذي جاء فيه ما نصه(١٧): «بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بتجديد تذهيب هذه القبة الشريفة مولانا السلطان الملك الناصر العالم العامل العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب تغمده الله برحمته. وذلك في شهور سنة ست وثمانين وخمسمائة».

هذا ولم يغفل المجاهد صلاح الدين عن متابعة مبنى قبة الصخرة والحفاظ عليها، فنراه قد رتب للمسجد إماماً وعين لخدمته سدنة ووقف عليه الوقوفات لكي ينفق ريعها لصالح قبة الصخرة المشرفة(١٨).

وقد استمر الأيوبيون بعد صلاح الدين بالاهتمام بقبة الصخرة والحفاظ عليها، حيث تشير المصادر التاريخية(١٩) إلى أن معظمهم كانوا يكنسون الصخرة بأيديهم ثم يغسلونها بماء الورد باستمرار لتظل نظيفة معطرة. كما أن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين (٥٨٩ – ٥٩٥ هجرية / ١١٩٣ – ١١٩٨ ميلادية)، قام بوضع الحاجز الخشبي الذي يحيط بالصخرة(٢٠) لحمايتها بدلاً من الحاجز الحديدي الذي وضعه الصليبيون.

المماليك

وفي الفترة المملوكية لم ينس سلاطين المماليك متابعة الاهتمام بقبة الصخرة والحفاظ عليها. فقد قام السلطان الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦ هجرية / ١٢٦٠ – ١٢٧٧ ميلادية) بتجديد الزخارف الفسيفسائية التي تكسو الأقسام العلوية الواقعة في واجهات التثمينة الخارجية وذلك سنة ٦٦٩ هجرية / ١٢٧٠ ميلادية(٢١).

أما السلطان الناصر محمد بن قلاوون وفي فترة سلطنته الثالثة (٧٠٩ – ٧٤١ هجرية / ١٣٠٩ – ١٣٤٠ ميلادية) والذي اعتبر من مشاهير سلاطين المماليك الذين اهتموا بالانجازات المعمارية بصورة عامة، مثله مثل الوليد بن عبد الملك في الفترة الأموية، فقد قام السلطان ابن قلاوون بأعمال صيانة وترميم عديدة في قبة الصخرة نذكر منها: تجديد وتذهيب القبة من الداخل والخارج في سنة ٧١٨ هجرية / ١٣١٨ ميلادية وذلك حسب ما

ورد بالشريط الكتابي الموجود في أعلى رقبة القبة الداخلية حيث جاء ما نصه[٢٢]: «بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بتجديد وتذهيب هذه القبة مع القبة الفوقانية برصاصها مولانا ظل الله في أرضه القائم بسنته وفرضه السلطان محمد بن الملك المنصور الشهيد قلاوون تغمده الله برحمته. وذلك في سنة ثمان عشرة وسبع مائة». وكما أنه قام بتبليط فناء (صحن) قبة الصخرة المشرفة الذي يحيط بها.

وفي عهد السلطان الملك الظاهر برقوق وفي فترة سلطنته الأولى (٧٨٤ – ٧٩١ هجرية/ ١٣٨٢ – ١٣٨٩ ميلادية)، تم تجديد دكة المؤذنين الواقعة إلى الغرب من باب المغارة مقابل الباب الجنوبي (القبلي) لقبة الصخرة، وذلك في سنة ٧٨٩ هجرية/ ١٣٨٧ ميلادية على يدي نائبه بالقدس محمد بن السيفي بهادر الظاهري نائب السلطنة الشريفة بالقدس وناظر الحرمين الشريفين، حسب ما ورد في النص التذكاري الموجود عليها[٢٣].

وفي عهد السلطان الملك الظاهر جقمق (٨٤٢ – ٨٥٧ هجرية/ ١٤٣٨ – ١٤٥٣ ميلادية)، تم ترميم قسم من سقف قبة الصخرة الذي تعرض للحريق أثر صاعقة عنيفة[٢٤].

وقد حافظ سلاطين المماليك على استمرارية صيانة وترميم قبة الصخرة والحفاظ عليها إما عن طريق الترميمات الفعلية أو عن طريق الوقوفات التي كانت بمثابة الرصيد المالي الدائم لكي يضمن النفقات والمصاريف على مصلحة مسجد قبة الصخرة المشرفة. فعلي ما يبدو أنه في حال لم يكن هناك ترميمات، اهتم السلاطين برصد الأموال اللازمة لها في حين الحاجة، فنجد السلطان الملك الأشرف برسباي (٨٢٥ – ٨٤١ هجرية/ ١٤٢٢ – ١٤٣٧ ميلادية)، قد أمر بشراء الضياع والقرى ووقفها لرصد ريعها للنفقة على قبة الصخرة المشرفة، حيث جاء في النص الوقفي ما نصه[٢٥]: «جدده وأنشأه ناظر الحرمين الشريفين أثابه الله الجنة وهو مشتراه مما ثمره من مال الوقف من أجور المسقفات في كل شهر ألفا درهم خارجا عن تكملة جوامك المستحقين وما جدده وأنشأه من الحمام الخراب بحارة حواصل قرية العوجاء والنويعمة بالغور ومرتب الجرجان الواردين تمامه وأن يصرف جميع متحصل ذلك برسم عمارة المسجد الأقصى الشريف والصخرة الشريفة مهما حصل من ذلك يرصد حاصلاً لصندوق الصخرة الشريفة أرصد ذلك جميعه برسم العمارة خاصة إرصاداً صحيحاً شرعياً بمقتضى المرسوم الشريف المعين تاريخه أعلاه ورسم أن ينقش ذلك في هذه الرخامة حسنة جارية في صحائف مولانا السلطان الملك الأشرف برسباي خلد الله ملكه على مستمرة الدوام ما تعاقبت الشهور والأعوام فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ومضاف إلى ذلك فائض الزيت والجوالي اللهم من فضل هذا الخير وكان سبب فيه جازه الجنة والنعيم ومن غيره أو نقصه جازه العذاب الأليم في الدنيا والآخرة».

العثمانيون

نستطيع القول أن تاريخ بناء قبة الصخرة المشرفة قد دخل مرحلة جديدة وطويلة في الفترة العثمانية التي استمرت أربعة قرون، حيث لم تنقص أهمية المحافظة والصيانة لقبة الصخرة، بل قل إنها زادت وتضاعفت[٢٦]. فكان أول سلاطين العثمانيين الذين اهتموا بقبة الصخرة ورعايتها، هو السلطان سليمان القانوني (٩٢٦ – ٩٧٤ هجرية/ ١٥٢٠ – ١٥٦٦ ميلادية)، الذي استطاع أن يصبغ قبة الصخرة بالفن العثماني من خلال مشروعه الكبير المشار إليه في نقشه التذكاري[٢٧] الموجود فوق الباب الشمالي لقبة الصخرة والذي اشتمل على استبدال الزخارف الفسيفسائية التي كانت تغطي واجهات التثمينة الخارجية والتي ظلت قائمة منذ الفترة الأموية، فترة

تأسيس وبناء قبة الصخرة وحتى الفترة العثمانية، وقد استبدلت بالبلاط القاشاني المزجج والملون في سنة ٩٥٩ هجرية/ ١٥٥٢ ميلادية، مما أكسب قبة الصخرة روعة وجمالاً فائقين من الخارج كما هي من الداخل.

كما قام بتجديد النوافذ الجصية الواقعة في رقبة القبة وذلك في سنة ٩٤٥ هجرية/ ١٥٣٨ ميلادية.

ولقد حرص سلاطين العثمانيين بشدة خلال فترات توليهم الطويلة على استمرارية الحفاظ على مسجد قبة الصخرة، حتى أنهم قاموا بتشكيل لجنة لتختص بشؤون إعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى، تألفت من شيخ الحرم وأمين البناء وأمين الدفتر[(٢٨)].

ومن مشاريع الترميمات العثمانية المهمة تلك التي أنجزت في عهدي السلطانين عبد المجيد الأول (١٢٥٥ – ١٢٧٧ هجرية/ ١٨٣٩ – ١٨٦١ ميلادية)، والسلطان عبد العزيز (١٢٧٧ – ١٢٩٣ هجرية/ ١٨٦١ – ١٨٧٦ ميلادية)، حيث تم إنجاز أعمال ترميمات ضخمة استمرت مدة من الزمن، كلفت خزينة الدولة أموالاً طائلة، حيث استدعي خبراء ومهندسون من خارج البلاد لتقوية وصيانة المبنى الأساسي للقبة وزخارفها من الداخل والخارج[(٢٩)].

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ – ١٣٢٧ هجرية/ ١٨٧٦ – ١٩٠٩ ميلادية)، تم كتابة سورة يس الموجودة حالياً في أعلى واجهات التثمينة الخارجية، وقد كتبت بالخط الثلث على القاشاني، كما أمر السلطان عبد الحميد بفرش مسجد قبة الصخرة المشرفة بالسجاد الثمين[(٣٠)].

ومن الجدير بالإشارة إلى القبة الصغيرة التي تقوم إلى الغرب من مدخل المغارة والتي على ما يظهر أنها أضيفت في الفترة العثمانية والتي عرفت بحجرة شعرات النبي عليه السلام، وقد قال المؤرخ المقدسي الجليل عارف العارف بخصوصها ما نصه[(٣١)]: «... وقد عهد إلى آل الشهابي من الأسر القديمة في بيت المقدس بمهمة الاحتفاظ بهاتين الشعرتين من شعر النبي ويحتفل القوم بها مرة في كل سنة،... في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان...».

المجلس الإسلامي الأعلى

هذا وقد أخذ المجلس الإسلامي الأعلى على عاتقه مسؤولية الحفاظ على قبة الصخرة المشرفة، حيث قام في الفترة ما بين ١٩٣٦ – ١٩٤٨م، بأعمال الترميم اللازمة والضرورية فيها مستعيناً بالخبراء والمختصين في هذا المجال[(٣٢)].

وقد استمرت الترميمات في العهد الأردني، حيث سنت الحكومة الأردنية في سنة ١٩٥٤م، قانون أسمته (قانون إعمار المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة لسنة ١٩٥٤م)، خولت فيه مجلس الوزراء تعيين لجنة لإعمار المسجدين. ومنذ ذلك الوقت وحتى هذا اليوم واللجنة تقوم بمسؤولياتها تجاه إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة[(٣٣)].

زخارف قبة الصخرة المشرفة

لقد استطاع الفنان المسلم أن يزين ويحلي قبة الصخرة المشرفة بعدة أنواع من الزخارف، نذكر أهمها: الزخارف الفسيفسائية، الزخارف الرخامية، الزخارف الخشبية، الزخارف القاشانية والخطوط كعنصر زخرفي إلى جانب وظائفه التوثيقية.

أما الزخارف الفسيفسائية والتي تعرف بالفسيفساء فهي عبارة عن قطع زجاجية ملونة ومذهبة تميل في شكلها إلى المربعات الصغيرة، حيث اشتهرت كعنصر زخرفي في تجميل العمائر الهندسية في العصر البيزنطي والعصر الأموي.

ويعود تاريخ فسيفساء قبة الصخرة المشرفة إلى الفترة الأموية –فترة تأسيس وبناء قبة الصخرة. حيث استخدم الفنان المسلم الفسيفساء ليضفي جمالاً أخّاذاً وبريقاً لّماعاً، بتغطيته المساحات الواسعة المرئية والتي لو لم يقم بتغطيتها بالفسيفساء لبدت للناظر جوفاء ومملة.

وقد وزع الفنان المسلم هذه المساحات في ست مجموعات(٣٤):

١) الوجه الخارجي للتثمينة الداخلية.

٢) الوجه الداخلي للتثمينة الداخلية.

٣) بطنيات العقود الواقعة في التثمينة الداخلية.

٤) رقبة القبة من الخارج.

٥) رقبة القبة من الداخل.

٦) المساحات الواقعة ما بين الشبابيك في القمس العلوي من رقبة القبة.

وقد اختار الفنان المسلم ثلاثة ألوان رئيسة ليستخدمها في نسج زخارفه الفسيفسائية هذه، حيث اشتملت الألوان على الأخضر والأزرق والمذهب (اللون الذهبي)، إضافة إلى ألوان أخرى ثانوية.

وقد استطاع هذا الفنان أن يجسد روح العقيدة الإسلامية من خلال تصميماته للّوحات الفسيفسائية هذه. فكان لزاماً عليه أن لا يجسد أي تصوير لإنسان أو حيوان وذلك تماشياً مع الإسلام الذي يحرم تجسيد الأشخاص والحيوانات، فاستعاض بذلك بعناصر زخرفية أخرى أهمها النباتات والأشجار والفواكه والأوراق النباتية مختلفة الأنواع والأشكال وورق الأكانثس والمجوهرات بجميع أنواعها والمزاهر (المزهريات) والأشكال الهندسية والخط، جاءت كلها لتكون مواضيع الرسالة التي أراد الفنان إبراقها للناظرين إليها والمتمعنين بها.

فأما النباتات(٣٥) فقد اشتملت على أشجار مختلفة الأنواع كالنخيل والزيتون والرمان والتين واللوز وثمار أخرى مختلفة ألوانه، وفواكه متنوعة وموضوعة في سلال أو صحون وكذلك عروق النباتات التي فاضت من المزاهر، تلك المزهريات (جمع مزهرية) التي زينت أجسامها بمختلف المجوهرات والحلي مثل العقود والأساور والتيجان والأقراط والأهلة والنجوم، المفصصة جميعها بالأحجار الكريمة والثمينة مثل اللؤلؤ (الذي نراه باللون الفضي البراق) وغيرها، حيث ظهرت هذه العناصر في وجهي التثمينة الداخلية من الداخل والخارج.

وكأن الفنان يريد أن يذكرنا بتصويراته هذه، الأشياء الموجودة في الجنة التي وعد الله بها المؤمنين والتي تم وصفها في القرآن الكريم[٣٦] وجاء فيها من أشجار وثمار مختلفة الألوان ومجوهرات ثمينة وقصور.. الخ.

كما أنه ركز على تصوير التاج بصورة مكررة، والذي صممه بشكليه البيزنطي الذي يظهر في الوجه الداخلي للتثمينة الداخلية، والساساني (الفارسي) المعروف بالتاج ذي الأجنحة والذي يظهر في رقبة القبة من الداخل.

وكأن الفنان أراد هنا أن يذكر بنصر الإسلام (الدولة الإسلامية) على القوتين العظميين البيزنطية والفارسية في ذلك الوقت فرمز إليهما بتيجانيهما والتي تشير إلى السلطة والملكية[٣٧].

أما العنصر الثالث الذي استخدمه الفنان المسلم في تصميم لوحاته الفسيفسائية، فهو الخط، حيث قام بعمل زنّارين بطول ٢٤٠م[٣٨]، يقومان أعلى التثمينة الداخلية من الداخل والخارج، زينهما بكتابات بالخط الكوفي البسيط والمعمولة بالفسيفساء المذهبة على خلفية (أرضية) زرقاء.

إن أهمية استخدام هذا العنصر تكمن في قدمها، حيث تعتبر أقدم كتابة توثيقية لمعلم حضاري يعود تاريخه للفترة الأموية (٧٢ هجرية/ ٦٩١ ميلادية) من جهة، وأما من جهة أخرى فإن مضمون ما جاء من آيات قرآنية فيها ليعكس أهمية الرسالة التي أراد الفنان المسلم أن يوصلها للناظرين في ذلك الوقت، حيث اختار نصوص آيات من القرآن الكريم الدالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى والتي نجدها في سورة الإخلاص، وما تيسر من سورة مريم التي تذكر سيدنا عيسى عليه السلام، مبيناً مكانته في الإسلام كرد على ما جاء في النصرانية من معتقدات مثل الثالوث النصراني (الأب والابن والروح القدس) التي كانت شائعة في ذلك الوقت وحتى يومنا الحاضر، فقد كان هذا الصراع العقائدي في أوجه في الفترة الأموية حتى أن الأمويين اهتموا به وردوا عليه من خلال الآيات القرآنية التي تدل عليه، ومن خلال الركن الأول من أركان الإسلام ألا وهو الشهادتان «لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله»، حيث أنهم كرروا هذا الركن في معظم أمورهم المادية، فهم أول من عربوا النقود الإسلامية (السكة) ضاربين على وجهي الدينار والفلس سورة الإخلاص، وعلى ظهريهما الشهادتين مركزين في ذلك على جوهر العقيدة الإسلامية، أما النصوص المادية للكتابات التي زينت التثمينة الداخلية من الداخل والخارج فهي:

ما كتب في الوجه الخارجي للتثمينة[٣٩]:

(الضلع الشمالي للمثمن): «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(الضلع الشمالي الغربي): «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله إن الله وملائكته يصلون على النبي».

(الضلع الغربي المثمن): «يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (زخرفة وردية) بسم الله الرحمن الرحيم.. لا إله إلا الله وحده الحمد».

(الضلع الشمالي الغربي): «لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً محمد رسول ا».

(الضلع الشمالي للمثمن): «لله صلى الله عليه وملئكته ورسله والتسليم عليه ورحمت الله (زخرفة

وردية) بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له » .

(الضلع الشمالي الشرقي) : « له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير محمد رسول الله صلى الله عليه وتقبل شفاعته يوم القيامة في أمته » .

(الضلع الشرقي للمثمن) : « بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه (زخرفة وردية) بنى هذه القبة عبد الله عبد » .

(الضلع الجنوبي الشرقي) : « / الله الإمام المأمون أمير / المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضي عنه آمين رب العالمين والحمد لله » .

ما كتب في الوجه الداخلي للتثمينة[٤٠] :

(الضلع الجنوبي للمثمن) : « بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير محمد رسول الله » .

(الضلع الجنوبي الشرقي : « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله عليه والسلام عليه ورحمة الله يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا » .

(الضلع الشرقي للمثمن) : تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم » .

(الضلع الشمالي الشرقي) : « إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله » .

(الضلع الشمالي للمثمن) : « ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً اللهم صلى على رسولك وعبدك عيسى ابن مريم » .

(الضلع الشمالي الغربي) : « والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً » .

(الضلع الغربي للمثمن) : « فإنما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم أن » .

(الضلع الشمالي الغربي) : « الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب » .

الزخارف الرخامية

لقد استخدم الفنان المسلم المادة الرخامية في زخرفة قبة الصخرة المشرفة بشكل ملفت للنظر، حيث استخدمها في الأعمدة وتيجانها وفي تكسية الواجهات الداخلية والخارجية للثمينة الخارجية وكذلك في تكسية الدعامات الحجرية، ولكن ثمة عنصر آخر شكله من المادة الرخامية أيضاً وهو الأفاريز الرخامية (الاطارات) التي علت الدعامات الحجرية المكسية بالرخام، وكذلك الواجهات الداخلية للتثمينة الخارجية، حيث جاءت هذه الأفاريز الرخامية المحفورة والمزخرفة بزخارف نباتية وهندسية، متجانسة إلى حد كبير مع الزخارف الفسيفسائية من ناحية ألوانها وموضوعات زخرفتها. وقد عرف أسلوب عمل هذه الأفاريز الرخامية

باسم "Champelve"[41]، حيث اشتهر في العصرين البيزنطي والأموي. وأن جميع هذه الأفاريز الرخامية الموجودة في قبة الصخرة المشرفة، لتعود إلى الفترة الأموية متزامنة مع تاريخ بنائها سنة ٧٢ هجرية/ ٦٩١ ميلادية.

ويجدر الإشارة أيضاً إلى الزخارف الخشبية التي جاءت أيضاً متجانسة في عناصرها وموضوعاتها مع الزخارف الفسيفسائية والرخامية في قبة الصخرة المشرفة.

الزخارف القاشانية[42]

القاشاني هو ذلك الأجر المزجج والملون والذي يعرف في بلادنا بالبلاط الصيني. وقد استخدم لأول مرة في عمارة قبة الصخرة المشرفة في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني الذي قام باستبدال الزخارف الفسيفسائية التي كانت تغطي واجهات التثمينة الخارجية منذ العهد الأموي، بالبلاط القاشاني المزجج والملون وذلك في سنة ٩٥٩ هجرية/ ١٥٥٢ ميلادية.

وقد عرف بالبلاط القاشاني نسبة إلى مدينة قاشان الواقعة في خراسان في بلاد فارس، حيث كان في باديء الأمر يصنع في هذه المدينة وينقل بعد ذلك إلى البلاد المراد استخدامه فيها.

وإن القاشاني الذي استخدم في عمارة قبة الصخرة في عهد السلطان سليمان القانوني، كان قد صنع في قاشان ومن ثم نقل إلى القدس.

ولكن ما لبثت هذه الصناعة أن انتقلت في نهاية القرن السادس عشر إلى القدس وذلك عن طريق استقطاب صنّاع مهرة من بلاد فارس ليقوموا بتصنيع البلاط في القدس نفسها، فقد تعلمها الكثير من صنّاع أهل الشام وفلسطين فنقلوها إلى بلاد الشام بسرعة فائقة، حتى غدى هذا الفن منتشراً ومشهوراً في القرنين السابع والثامن عشر الميلادي في بلاد الشام.

وقد استطاع الفنان المسلم أن يجسد روح العقيدة الإسلامية أيضاً في هذا العنصر الزخرفي وذلك باستخدامه مواضيع مشابهة لتلك الموجودة في الزخارف الفسيفسائية بالداخل والتي تمثلت بالعناصر النباتية والهندسية والخط الإسلامي.

صحن قبة الصخرة المشرفة

المقصود بصحن قبة الصخرة هو الساحة الخارجية أو الباحة التي تحيط بمبنى قبة الصخرة، والتي ترتفع عن أرضية الحرم الشريف ١٢ قدم (٤م) . ويتوصل إليها عن طريق مراق (درج)، توجت بقناطر حجرية تتألف من مجموعة عقود حجرية تقوم على أعمدة رخامية عرفت باسم « الموازين » . وقد أشار المقدسي إلى وجود أربع مراق في صحن الصخرة، حيث يقول في وصفه للمسجد الأقصى ما نصه[٤٣] : « . . . . والصحن مبلط (يقصد صحن الحرم الشريف) وسطه دكة (يقصد فناء الصخرة) مثل مسجد يثرب يصعد إليها من الأربع جوانب في مراق واسعة . . »، وأما ابن الفقيه فقد أشار إلى وجود ست مراق تؤدي إلى صحن الصخرة .

فمن المحتمل أن تاريخ تأسيس وبناء هذه الموازين يعود للفترة الأموية حيث صممت لتفي بالغرض الجمالي والهندسي وهو مَلْءُ الفراغ الموجود في صحن قبة الصخرة ليتجانس مع مخططها الهيكلي من جهة، وللغرض التوجيهي وهو الإشارة والدلالة إلى مداخلها من جهة أخرى[٤٤] .

يبلغ عدد هذه الموازين أو القناطر أو البوائك (جمع بائكة) ثمانية، حيث مرت هذه البوائك في مراحل ترميم مختلفة تراوحت بين الصيانة والترميم إلى إعادة بنائها من جديد . وقد وزعت في جهات صحن الصخرة الأربع على النحو التالي[٤٥] :

في الجهة الجنوبية اثنتان وهما : (صورة / دليل الموقع ٤ – ٥) .

١) القنطرة الجنوبية ويعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري .

٢) القنطرة الجنوبية الشرقية ويعود تاريخها إلى سنة ٤١٢ هجرية / ١٠٢١ ميلادية .

وفي الجهة الشمالية اثنتان وهما : (صورة / دليل الموقع ٥ – ٧) .

١) القنطرة الشمالية ويعود تاريخها إلى سنة ٧٢١ هجرية / ١٣٢١ ميلادية .

٢) القنطرة الشمالية الشرقية ويعود تاريخها إلى سنة ٧٢٦ هجرية / ١٣٢٥ ميلادية .

وفي الجهة الغربية ثلاثة وهي : (صورة / دليل الموقع ٨ – ١٠)

١) القنطرة الغربية (المتوسطة) ويعود تاريخها إلى سنة ٣٤٠ هجرية ٩٥٥ ميلادية .

٢) القنطرة الشمالية الغربية ويعود تاريخها إلى سنة ٧٣٨ هجرية / ١٣٣٧ ميلادية .

٣) القنطرة الجنوبية الغربية ويعود تاريخها إلى سنة ٨٧٧ هجرية / ١٤٧٢ ميلادية .

وفي الجهة الشرقية قنطرة واحدة وهي : (صورة / دليل الموقع ١١)

١) القنطرة الشرقية ويعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

تقوم أيضاً على صحن الصخرة المشرفة مجموعة من القباب تعود تواريخ إنشائها إلى فترات إسلامية مختلفة ومتتابعة، كما تقوم في الجهة الشمالية لصحن قبة الصخرة مجموعة غرف صغيرة تعرف بالخلاوي (جمع خلوة) أقيمت في صف واحد، حيث تم انشاؤها في الفترة العثمانية .

الحواشي والملاحظات (قبة الصخرة المشرفة)

١) مجير الدين (١٩٧٣)، ج١، ٢٧٢ – ٢٧٣ .

٢) Creswell (1968), 18 - 30.

ولمزيد من الاطلاع بخصوص العناصر المعمارية والفنية لقبة الصخرة راجع: دراسات (١٩٨٤)، ٤٩ – ٦٥ .

٣) العمري (١٩٢٤)، ١٤٠.

٤) Creswell (1968), 18 - 19.

٥) دراسات (١٩٨٤)، ٢٨٩ – ٣٠٢ / Van Berchem (1927), II, 230

٦) Creswell (1969), 1/1,65 - 131.

٧) المقدسي (١٩٠٦)، ١٥٩ / اليعقوبي (١٩٦٠)، ٢٦١ / العمري (١٩٢٤)، /ياقوت (١٨٦٦)، ٥٩٤ .

٨) اليعقوبي (١٩٦٠)، ٢٦١ / دراسات (١٩٨٤)، ٧٣ – ٧٨ .

٩) كنيسة القيامة: تقع على مقربة من قبة الصخرة المشرفة في البلدة القديمة في القدس، حيث تم بنائها في عهد الامبراطور قسطنطين بأمر من أمة الملكة هيلانة سنة ٣٣٥ ميلادية.

١٠) المقدسي (١٩٦٠)، ١٥٩.

١١) Van Berchem (1927), II, 260.

١٢) ابن الأثير (١٩٧٨)، ٢٩٥ .

١٣) Van Berchem (1927), II, 263 - 265.

١٤) Prawer (1975), 109 - 111.

١٥) السيوطي (١٩٨٢)، ق١، ٢٧٢ .

١٦) ابن الأثير (١٩٧٨)، ١٧٥ – ١٩٠ .

١٧) Van Berchem (1927), II, 289.

١٨) مجير الدين (١٩٧٣)، ج١، ٣٣٩ .

١٩) مجير الدين (١٩٧٣)، ج١، ٣٤٠ .

٢٠) Van Berchem (1927), II, 301 - 302.

٢١) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٨٧ .

٢٢) Van Berchem (1927), II, 289.

٢٣) Van Berchem (1927), II, 311 - 312.

٢٤) مجير الدين (١٩٧٣)، ج٢، ٩٦ .

٢٥) Van Berchem (1927), II, 328 - 329.

٢٦) Van Berchem (1927), II, 329 - 371.

٢٧) Van Berchem (1927), II, 335 - 336.

٢٨) العارف (١٩٥٨)، ٩٢ .

٢٩) العارف (١٩٥٨)، ٩٤ – ٩٥ .

٣٠) العارف (١٩٥٨)، ٩٤ – ٩٥ .

٣١) العارف (١٩٥٨)، ٢٣٥ .

٣٢) لمزيد من الاطلاع راجع: العارف (١٩٥٨)، ٩٦ – ١٠٠ .

٣٣) لمزيد من الاطلاع راجع: الدراسات والأبحاث الفنية والتاريخية الصادر عن المكتب المعماري الهندسي لاصلاح وإعمار الصخرة المشرفة بالقدس (ثلاث مجلدات ١٩٧٠ – ١٩٧١) .

٣٤) Rosen - Analon (1989), 17.

٣٥) Creswell (1969), I/I, 252 - 281.

٣٦) نذكر منها:

سورة البقرة: آية ٢٦٦ والتي ورد فيها « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب » .

سورة الأنعام: آية ٩٩ والتي ورد فيها « وجنات من أعناب والزيتون والرمان » .

سورة المؤمنين: آية ١٩ والتي ورد فيها « فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون » .

٣٧) Grabar (1969), 33 - 62.

٣٨) Van Berchem (1927), II, 228.

لمزيد من الاطلاع على الملاحظات الفنية لهذه الكتابات راجع: دراسات (١٩٨٤)، ٢٨٩ – ٣٠٣ .

٣٩) Van Berchem (1927), II, 229 - 230.

٤٠) Van Berchem (1927), II, 230 - 231.

٤١) Rozen - Ayalon (1989), 22 - 23.

٤٢) لمزيد من الاطلاع راجع: Richmond (1924), 23-76

٤٣) المقدسي (١٩٠٦)، ١٦٩ .

٤٤) Rozen - Ayalon (1989), 30.

٤٥) اعتماداً على التواريخ المثبتة من قبل قسم الآثار الإسلامية التابع لدائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس .